



اعتراف في العصر

لأفريدي موسى

بقل الأستاز فليكر فارس

الجزء الثالث

الفصل الثالث

وكنتم أتمشي ذات مساء عند مدخل القرية تحت ظلال الزيزفون فرأيت سيدة فتية تخرج من أحد المساكن المفردة وكانت مقنعة ومرتبدة أثواباً على غاية من البساطة ؛ غير أن قامتها الهيفاء ، وخطراتها الرشيقية استوقفتني فاتبعتهما بنظري . وعندما وصلت إلى المرح كان هنالك جدي أبيض يرتدي منفرداً فلما رأيته قفز للاقتراف ، فأمرت يدها على رأسه ، وتلفتت يميناً وشمالاً كأنهما تفتش عن أوراق خضراء تقطفها له ، وكان قربي شجرة من التوت البري فقطعت منها غصناً ، وتقدمت به نحو الجدي فتقدم هو أيضاً نحوى ولكن بخطوات متمهلة ، حتى إذا دنا من الغصن وقف وجلاً ينظر إلى صاحبه كأنه يتوقع صدور أمرها ، فأشارت إليه لتشجعه على الاقدام ، غير أنه لبث خائفاً حتى جات ووضعت أناملها على الغصن فاخطفه الجدي من يدي . والتفتت المرأة المجهولة إلى مسلة وسارت في طريقها

ورجعت إلى البيت ، فدعوت لأريف ووصفت له المسكن المحاط بالحديقة الصغيرة عند مدخل القرية واستفسرت منه عن سكانه ، فقال : إن من يقطنه سيدتان إحداها عجوز مشهورة بالقوى والأخرى تدعى مدام بيارسون وهي السيدة التي رأيتهما . ولما استعملت عنها وعمما إذا كانت زارت والذي من قبل قال : إنها تعيش منعزلة وإنه قليلاً ما رأيها عند والذي ولم استرده إيضاحاً ، بل عدت إلى ممشي الزيزفون وجالست على مقعده ، فاقترب الجدي مني يلاطفني فشمرت بحزن عميق يستولى على ، ونهضت أرسل بصرى على الطريق التي كانت مدام بيارسون قد انجذبت إليها ، ثم اندفعت أنخطاها وأنا ذاهل حتى توغلت في الجبل

وكانت الساعة الحادية عشرة مساء ، عندما خطر لي أن أعود أدراجي ، ولكنني رأيت مزرعة قريبة مني فتوجهت إليها لأتناول فيها قدح لبن وقطعة خبز ، وكنتم من جهة أخرى شمريت بنقط كبيرة تتساقط من الغمام منذرة بعاصفة شديدة ، فقصدت بيت المزرعة وطرقت بابه ، فأجابني أحد بالرغم من وجود نور فيه ، فتقدمت إلى النافذة ، وتطلعت فإذا في الباحة نار مشبوبة والزارع الذي كنتم أعرفه جالس قرب فراشه . وضربت على زجاج النافذة لأناديه فإذا بالباب يفتح فجأة ومام بيارسون تطل منه سائلة : من الطارق ؟

وما كنتم لأتوقع أن أرى هذه السيدة فاخفى عليها اندهاشي

دخلت الغرفة ملتصقة بالانتحاء من الممر وإذا كنتم أتساءل عن سبب وجود هذه السيدة في هذا المكان في مثل هذه الساعة المتأخرة ، سمعت أنيناً ، فأدبرت وجهي نحو مصدره فإذا امرأة الزارع

عن وصفه كل بيان

واشتد أنهما المطر وغرقت الحقول المقفرة

بالظلام تمزقه من حين إلى حين بروق خاطفة تتبعها
قمقمة الرعود ، فكان زئير العاصفة وأزيز الريح
وثورة العناصر خارج الكوخ يزيد رهبة ما في داخله
من صمت خاشع ، فيبدو المشهد أمامي أشد روعة
في قدسيته

و كنت أجيل الطرف فيما حولى على الجدران
الحفيرة ، وزجاج النوافذ تفرعه الأمطار ، والضباب
الكثيف تقذفه العاصفة كالمدخان ، فأرى يأس
الزارع في جزعه الجامد ، وزعر الأطفال ، وهذه
المدنفة تحاصرهما كل هذه العناصر النائرة الصاخبة ،
وأرى قربها على هذا المسرح الفجيع هذه المرأة
المنتصبة بشحوبها ولطفها تذهب ونجى كأنها
تجس الأرض جسا وهي مستفرقة بما تهتم به ، فلا
تبالي بالعاصفة ولا بأحد ممن ينظرون إليها حتى
كأنها لا تبالي بجرائنها وإقدامها . فكنت أشعر
أن بهذا العمل المبرور من الصفاء في رصانته ما هو
أبهى من صفاء السماء ، وقد انقشعت عنا الغيوم
فأنظر إلى هذه المرأة كأنها مخلوق أسمى من البشر
لأنها وقد أحاطت بها كل هذه المفجعات لم يداخها
الشك لحظة في وجود ربها ورحمته

من هي يا ترى هذه المرأة ؟ ومن أين أتت ؟
وهل هي منذ زمن بعيد إذ يذكر الناس أنها كانت
بائمة ورود ؟ لماذا لم أسمع بها من قبل ؟ لقد جاءت
وحدها إلى هذا الكوخ في مثل هذه الساعة فهي
إذا لا تسارع إلا إلى حيث تدعوها المصائب
والأخطار ، فتتجول تحت العواصف بين الغابات في
الجلال مقنعة تحمل الحياة لمن يحتاجون إلى الحياة .

منطرحه على سريرها ، وقد رسم الموت طابعه
على وجهها

وقعدت مدام بيارسون نجاه زوج العليقة وقد
انهدم في جزعه وحزنه ، وأشارت إلى بعدم الانيان
بأقل حركة لأن المريضة كانت نائمة ، فأخذت
مقعداً وجالت منتظراً مرور العاصفة

وكانت مدام بيارسون تنهض من آن لآخر
لتقرب فراش المريضة ثم تعود لتقول للزارع بعض
كلمات بصوت خافت . وكان أحد أطفال البيت قد
اقترب مني فأجاسته على ركبتي ، فقال لي : إن هذه
السيدة تجيء كل مساء لميادة أمه وأنها تعفى
الليل عندهم بعض الأحيان لأنها كانت تعتنى
بالمريضة لعدم وجود راهبات في هذه الأنحاء ،
وأضاف الولد إلى هذه المعلومات قوله بصوت جد
منخفض : — ليس من ممرضة سواها ولا طبيب
عندنا إلا الطبيب الجاهل ... أما هي فتدعى بريجيت
الوردية ، أفلا تعرفها ؟

فقلت : لا ولكن لماذا يلقبونها بالوردية ؟

فقال : لا أدري ولعلها احتفظت بهذا اللقب

منذ كانت بائمة ورود

وكانت مدام بيارسون نزعت قناعها ، ولما نزل
الولد عن ركبتي نظرت إليها ، فإذا هي واقفة أمام
سرير المريضة تقدم لها كأساً لتشربها وقد انتهت
هذه المريضة من نومها ، وكانت الممرضة شاحبة
الوجه ممتعة اللون ذات شعر أشقر يضرب إلى
الرمادى ؛ وما أدري ما أقول عن جمالها غير أنني
حين رأيتهما تحديقاً بعينيها السوداوين بعيني المريضة ،
والمريضة تعلق أبصارها بها ، رأيت بين لحظات
هذا الاحسان وهذا الامتنان نوعاً من الجلال بقصر

وبينما تحمل كأس الدواء للأعلاء لا تنسى أن
تلاطف جديها الأبيض في طريقها
إن هذه المرأة تسير بخطواتها المترنة الهادئة
لكافة الموت ماشية بالخطوات نفسها إلى موتها
هذا ما كانت تفعله هذه المرأة في هذا الوادي
بينما كنت أنا أرتاد قاعات الميسر وأمشي على
سبيل الضلال . ولعلها ولدت في هذا الوادي
وستدفن في مقبرته بالقرب من لحد أبي المحبوب .
فتذهب من الدنيا دون أن يعرفها الناس وهي التي
يسألك الأطفال وهم يذكرونها : — أفسا تعرف
بريجيت الوردية ؟

ليصعب على بيان ما كنت أشعر به ، وقد
وقفت في زاوية لا أبدى حراكا ولا أتنفس إلا
مرتحفاً ، ولاح لي أنني إذا تقدمت لمساعدة هذه
المرأة فأوفر عليها خطوة من خطواتها ، أرتكب
خرقا وأمس بيدي الدنسة آنية مقدسة

ودامت العاصفة ساعتين حتى سكنت ، فأفاقت
العيلة وجالست على فراشها وهي تقول إنها تشعر
بالراحة ، فقد أفرج عنها بعد أن تناولت الدواء ؛
فترأكد الأطفال إلى أنهم ينظرون إليها ، وقد
تمازج في عيونهم الفرح والاضطراب وأمسكوا
برداء مدام بيارسون

وقال الرجل وهو لا يتحزح من مكانه :
كنت أتوقع هذا لأننا عهدنا إلى الكاهن بأن
يصلي ، وقد كلفنا ذلك كثيراً من المال

وعندما سمعت هذه الكلمات الدالة على الخشونة
والحق ، التفت إلى مدام بيارسون فرأيت من تعب
جفوتها ومن التواء قامتها وامتقاع لونها أن التعب
والسهر ذهباً بكل قواها . وسمعت العيلة تجاوب

زوجها قائلة : جزاك الله خيراً يا زوجي المسكين
ونفضت من مكاني وقد نارت نأري لحساقة
هؤلاء الناس الذين يمهرون عن امتنانهم للملاك
بتوجيه الثناء إلى بخل الكاهن . وكنت على وشك
تقريعهم على عقهم ومعاملتهم بما يستحقون ،
ولكنني رأيت مدام بيارسون ترفع بذراعها أحد
الأطفال لتقدمه إلى أمه قائلة له : قبل أمك فقد
زال عنها الخطر

وجئت إذ سمعت هذه الكلمات وتفرست في
وجه هذه المرأة فرأيت عليه أوضح اغتباط تم عنه
روح محسنة كريمة ، وكانت آثار التعب قد زالت
عن ملامحها فطفح وجهها بالبشر ورفعت شكرها
لله هي أيضاً . إن كل ما كانت تطمح إليه هذه
المرضة هو أن تتكلم المدفنة ، أما وهي تتكلم
فلتقل ما تشاء ...

وبعد برهة طلبت مدام بيارسون من الأولاد
أن ينهضوا خدام المزرعة من رقادهم ليوصلوها إلى بيتها
فتقدمت أطلب إليها أن أسير معها حارساً ما دمت
زاهياً في الطريق نفسها ، وأعلنت لها أنني أعد
قبولها شرفاً لي ، فسألتني : أفأنت أوكثفت ؟
فأجبتها : أما هو ، وسألتها ما إذا كانت تذكر
والدي ، واستغربت ابتسامها عندما أوردت هذا
السؤال . ولكنها أخذت بساعدي وخرجنا بسرور
إلى الطريق

الفصل الرابع

وكنا نقطع الطريق صامتين ، وسكنت العاصفة
فارتعشت الأشجار تنفض عن أغصانها قطرات
الأمطار ، وكان لم يزل على الأفق البعيد ومضان

لبقايا البروق وهبت من الأعشاب الرطبية عبقات
نشرها الهواء وقد دبت الحرارة فيه . وانقشمت
السحب عن وجه المساء فغمر القمر بأنواره
قمم الجبال

وذهب فكري يتلمس من الصدف أسرارها
وقد عجبت لها تجمع في ساعات بيني وبين امرأة
ما كنت لأظن أنها موجودة عند ما أشرقت
الشمس ، وهأنذا أضحى في طريقها المقفر في المراء
تحت جناح الليل

لقد قبات هذه المرأة أن ترافقني لوثوقها من
شرف محندي فهي الآن تستند إلى ذراعي وتسير
مى مستسلمة مطمئنة

وكنت أرى في هذه الثقة كثيرًا من الجراءة
أو كثيرًا من السذاجة ، وشعرت أن رفاقتي تجمع
بين هذه وتلك لأنها بهذه القوة الزدوجة دفعت
بقاى إلى عاطفة الطهر والافتخار

وبدأ حديثنا يدور على المريضة التي تركنا في
الكوخ ، ثم تحول إلى مشاهد الطريق وما خطر
لأحدنا أن يوجه إلى الآخر ما يوجهه المتعارفان
حديثًا . وتكلمت مدام بيارسون عن أبي باللهجة
نفسها التي ذكرته بها للمرة الأولى أى باللهجة فيها
شئ من السرور الرصين ، فبدأت أفهم كلما توغلت
في الحديث معها سبب تكلمها بهذه اللهجة لا عن
الموت فحسب بل أيضاً عن الحياة وما فيها من
حوادث وآلام ، فأدركت أن ليس في الأرض
من ألم تراه مبعثًا للشكوى من الله ، لذلك كان
ابتسامها عبادة وتسليمًا لارادته

وحدثتها عن حياة العزلة التي اختبرتها فقالت
إن عمتها كانت تجتمع بالدي أكثر مما كان

يتسنى لها أن تجتمع بهى ، لأن عمتها كانت تلعب
وإياه بالورق في السهرات ، وأخيرًا دعتنى إلى زيارتها
وعند ما وصلنا إلى منتصف الطريق أحست
بالاعياء فجلست على مقعد كانت وقته الأغصان
الفضة بلل الأمطار ، فوقفت أمامها أنظر إلى أشعة
القمر الباهتة تنير جبينها ، وبمسد دقائق نهضت
وإذ رأتني ذاهلاً قالت : فيماذا تفكر ؟ أفأ أن لنا
أن نستأنف السير ؟

— كنت أفكر في الغاية التي خلقك الله لها
فأدركت أنه أوجدك رحمة للعالمين

— إنها الكلمة لا أحملها منك إلا على محمل
الاطراء

— ولماذا ؟

— لأنه يلوح لى أنك لم تزل في ريمان العمر
— أفليس في العالم من بلغوا من العمر أكثر
ما تدل سجاؤهم عليه ؟

— لقد يكون ذلك كما أنه يمكن للإنسان أن
يأتى بأقوال أنضج منه

— أفأ تعتقدين بالاختبار ؟

— إن ما أعرفه عنه هو أن أكثر الناس
يطلقون اسمه على أحزانهم أو على أعمالهم الجنونية
فما هو مبالغ المعرفة التي يتوصل إليها من كان
في سنك ؟

— ربَّ رجل في العشرين رأى من الدهر
ما لم تراه امرأة في الثلاثين ، فان ما يتمتع به الرجال
من الحرية يصل بهم إلى صميم الحياة بأمرع مما
تصل النساء . فالرجال يتهافون على ما يحزنهم دون
حائل فيختبرون كل الأمور . فإذا ما لاح لهم أمل
مشوا إليه ، حتى إذا بلغوه ارتدوا عنه تاركين الأمل

من ثياب يدل على التجديد في الزى والحياة ؛ أما هي فكانت تتمتع بكل ذلك وكأنها منسلخة عما حولها . وقد استرعى انتباهي ما في ذوقها من التناسق الذي يندّ عن كل مستغرب ، فلا تأنس إلا للجدة والحسن ؛ وكان حديثها يدل على علم مستكمل ، فما كانت تتناول موضوعا دون الاجادة فيه ، فكنت أحس بأن وراء هذه السذاجة غورا مليئا بالكنوز وأن ذكاء طليقا وافرا يرف فوق قلبها الهادي في عزلتها ، فكان هذا الذكاء طير من أطيوار السواحل يتعالى إلى السحاب صررفا فوق طحلب الصخور حيث ابتنى عشه .

ودار حديثنا حول الأدب والموسيقى وكدنا نتناول السياسة ، وكانت قد ذهبت في الشتاء إلى باريس وما كانت تتصل بالمجتمع إلا في فترات متقطعة ، غير أن القليل الذي كانت تشاهده كان يكفيها لفتح مجال وسيع أمام تفكيرها .

وكان خير ما يجملها سرور هادي لا يصل إلى المرح الذي يشب وثبا ، فكانها خلقت زهرة عيبرها السرور .

ويعجز بياني عن وصف ما كانت تفعل عيناها السوداء وانها تلتصمان على صفحة وجهها الشاحب . ومما كان يزيد في بهائها سكنات وحركات تأتي بها عفوا فتدل على أنها عركت الدهر وبلت الحياة وما أدري أية قوة كانت تعان أن السرور المسكل لجبين هذه المرأة لم يأتها من هذا العالم ، بل أنزل عليها من السماء وأنها ستمود بهذا السرور كاملا إلى الله بالرغم عن الناس . فكانت هذه المرأة تتجلى لي في بعض اللحظات كحاملة قبس تنقسم هبوب الريح لتقي النور المشع في يدها

مضيقا على الطريق ، وقد خدعتهم السعادة بما منهم من مواعيد

وكنت أسير في كلامي على هذا النمط حتى بلغنا أكمة ينحدر الطريق منها إلى الوادي ، وكان الانحدار استهوي رفاقتي فبدأت تقفز برشاقة بخارجتها وصرنا ركضا وساعدانا مشتبكان والعشب المبث تحت أرجلنا يزيد في اتزلاقنا ، وهكذا انحدرنا كطيرين أصابهما الدوار حتى بلغنا قاعدة الأكمة وقالت : لقد كنت متعبة فزال تعب الآن ، فهلا عالجت اختبارائك بما أعالج به تعبى لقد صرنا بسرعة فسنناول الطعام بشهية

الفصل الخامس

وذهبت لزيارتها في اليوم التالي فوجدتها جالسة إلى البيانو ، ورأيت العمة الشيخة قرب النافذة منهمكة في الحياة ، وكانت الغرفة الصغيرة مليئة بالأزهار وشماع الشمس يغمر العرائش المحيطة بها حيث نصب قفص كبير تتطير فيه المصافير

وكنت أتوقع أن أرى زاهدة عابدة أو على الأقل امرأة قروية لا علم لها بشيء مما يجري وراء منطقة صاحبيتها ولا تحيد عن عادات محيطها . وقد كنت أنظر إلى من يعيشون منمرايين كأنهم يخنفون عن الناس هنا وهناك في المدن بشيء من الخذر كأنني أرى فيهم بئرا آسنة فسد فيها الهواء ؛ فان في كل ما يتلفع بالنسيان على الأرض شيئا من الموت . غير أنني رأيت على مكتب مدام بيارسون جرائد ومجلات حديثة كانت ترصد لها ما يتبقى لديها من الوقت ، وقد كان كل ما حولها من الرياش وما تلبسه

في القرية وهو من خريجي سان سوليبس ومن
أنساب الكاهن خادم الرعية

وكان هذا الرجل سمينا شاحب اللون وما كنت
حياتي إلا مستقبلاً هذا النوع من الصحة العلية ؛
وكان هذا الرجل فضلاً عن هذا التناقض في شخصه
يتكلم بلهجة تدل على الادعاء ، فكان يورد ألفاظه
متوالية متمهلة ، وكان في مشيته شيء من التصنع المتناقل
زاد في نفوري منه ؛ أما نظراته فلا يسعى أن
أقول عنها إنها نظرات لأنها ما كانت لتعني شيئاً
ذلك كان حكماً على هذا الرجل من ملاحظه ،
وما كذبت الأيام فراستي فيه ، وأأسفاه ...

جلس هذا الرجل على مقعد وبدأ بالتحدث
عن باريس ، وكان يدعوها بابل المعصر ، فقال إنه
جاء منها وهو يعرف جميع من فيها ، وأنه كان يتردد
على مدام ب وهي ملاك كريم ، فيقوم بالوعظ
والارشاد في قاعاتها الكبرى حيث كان الناس
يأتون زرافات ليصغوا إلى أقواله وهم ساجدون .
(وما كان الذي يقوله هذا الرجل كذباً ويا للأسف)
وذهب في حديثه فقال إن من عرفه إلى هذا
البيت الكريم إنما كان أحد زملائه ؛ غير أن هذا
الزميل كان قد أغوى فتاة ، فطرد من المدرسة لهذا
الجرم الشنيع

ثم انقلب هذا المحدث بكيل الثناء لمدام بيارسون
لما تتصف به من حب الخير وما تأتبه من أعمال البر
بالاعتماد بالرضى والسهر عليهم بنفسها قائلاً : إنها
لأعمال جليلة لن أغفل عن ذكرها في سان سوليبس
فكانه كان يقول إنه لن يغفل ذكر هذه
الأعمال عند أقدام عرش الله

وما أمضيت ساعة في الغرفة الصغيرة حتى
اندفعت أحدث صاحبها عن كل سرأري ذا كرا
حياتي الماضية وما تركت لي من أصحاب وما تحملت
منها من الأحزان ؛ وكنت أتمشى في الغرفة ، فتارة
أتمشى على الأزهار أنشق عبيرها وتارة أرفع رأسي
إلى السماء محدقا بالشمس ، ثم تقدمت إلى مدام
بيارسون أخيراً ورجوتها أن تسمعني إنشادها ،
فما ترددت وبدأت تنشد ، فذهبت إلى النافذة
لأتطلع إلى الطيور بينما أنتصت إلى الانشاد .
وخطرت على بالي كلمة لوبتان وهي : (لا أحب
الحزن ولا أحترمه بالرغم من إجماع الناس على تعجيبه ،
فما الحزن إلا كلمة حمقاء جعلها الناس حلية
للحكمة والفضيلة)

وسمعت صوتي يتعالى بالرغم مني قائلاً : يا للسعادة
ويا للراحة والمسرة والسلوان !

فرفعت العمة رأسها ونظرت إلى نظرة استغراب
وتوقفت مدام بيارسون فجأة عن الانشاد ، فعلا
احمرار الخجل جبيني إذ شعرت بما أتيت من جنون ،
فارتيمت على المقعد صامتة

ثم نزلت وإياها إلى الحديقة ، فرأيت هنالك
الجدى الأبيض رافداً على العشب ؛ ولما رأنا هب
نحوها ومشى ليقبعلنا ، وما قطعنا أول ممشي في الحديقة
حتى لاح لنا قرب المدخل شاب طويل القامة
شاحب الوجه ملتف برداء أسود ، فاجتاز الحاجز
دون أن يقرع الجرس وتقدم إلى مدام بيارسون
مساماً ، ولحظت أن غمامة سوداء صرت على ملامح
هذا الرجل عند ما رأيته ، وقد تشاءمت أنا لمراه ؛
وكان القادم كاهناً يدعى مركانسون ، كنت شاهديه

فقلت لها : لقد تذرعت باسم والذى لدخول
هذه المملكة فاسمحي لى باسمه أيضاً أن أعود لأومن
بالسعادة وأنا كد أنها لم تدفع بى إلى زاوية النسيان
مدت يدها إلى فمستها دون أن أجسر على
رفعها إلى شفتى ، وأمسى المساء فعدت إلى مسكنى ؛
وعند ما أوصدت بابى واستلقيت على فراشى لاح
البيت الأبيض الصغير أمام عيني ، فكنت أراى
أخترق القرية متجهاً إلى الحاجز لأفرع بابه .
وهتفت قائلاً : تبارك الله ، يا قلبي ، فانك لم تزل
فتيا وبممكنك أن تحيا وبممكنك أن تحب بهد
(يتبع)
فليكسى فارس

واجب !

ما الذى يمنحك من أن توفر لنفسك
القوميسيون ومصاريف المحل و . . . الخ إذا
وجدت أمامك مورد مصرى يستورد لك الصنف
من أشهر فبارك ألمانيا ويسلمها لك رأساً بتكاليفها
فقط

مهرب

قلم حبر الكتابة سفنكس القلم الأنيق
ذو الريشة الذهب المضمونة عيار ١٤ مثله فى
السوق يباع بثمانين قرشا . أرسل فقط ٤٠ قرشا
إلى حسين حسنين شارع الطيران نمرة ٣١ مصر
الجديدة وللخارج زيادة خمسة قروش يرسل
إليك الطلب فى الحال

مطلوب وكلاء فى الشرق والأقاليم للقلم
ولأصناف أخرى مما نستورده من الخارج ما

و كنت تعبت من سماع هذا الخطاب فاستلقيت
على المشب وبدأت أداعب الجدى الأبيض ، فأنزل
مركانسون نظره المنطى ' على ' قائلاً : لقد كان
فارينو الشهير يحب أن ينطرح على المشب
ويداعب الحيوانات

فقلت : هذا نوع من الهوس الطاهر يا حضرة
القس ؛ ولو أن هوس الناس كله من هذا النوع
لكانت الأمور تجري مجراها ولا تحتاج لتدخل
أحد فيها

وما أعجبه جوابى فقطب جبينه وغير الحديث
قائلاً إنه موفد من قبل كاهن القرية ليحدث مدام
بيارسون عن رجل فقير لا يملك ما يقتات به ، وبعد
أن دل على مسكن الرجل قال إنه يؤمل أن تهتم
السيدة الفاضلة بأمره

و كنت أتوقع أن تتكلم هى ليزيل صوتها أثر
صوت الكاهن الأبح من أذنى ، فما أبدت جواباً
بل انحنت مسلمة ، فنهض الكاهن وذهب
فى سبيله

وما نوارى حتى عاودنا الجبور ، قدعتنى للذهاب
معها إلى حجرة النبات فى طرف الحديقة ، وكانت
هذه السيدة تمتنى بأزهارها عنايتها بالأطيار
والفلاحين ، لأنها كانت تود أن ترى كل شىء
حولها متمماً بالصحة فلا يحرم أحد أو شىء قطرة
الماء وشماع الشمس ، فما كانت تشعر بالسعادة
إلا إذا بلغت ما يريده الملاك الكامن فيها

وكانت حجرة أزهارها على غاية من الجمال ،
وبعد أن مررنا بها قالت : هذه هى مملكتى الصغيرة
وقد رأيت كل ما فيها لأن هنا آخر حدودها